الفصـل الثانــى

أنــواع الإنتــاج السينمائى

أنواع الإنتاج السينمائي

منذ أن عرف الانسان السينما فى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ١٨٩٥ ، كان هناك نوعان متمايزان من الافلام، شاع الاتفاق على تسمية أحدهما باسم " الأفلام الروائية"، وهى الأفلام التى تقوم على قصة خيالية، ويقوم فيها الممثل بدور أساسى، والممثل هو من يؤدى دوراً لشخصية غير شخصيته الحقيقية .أما النوع الاخر من الأفلام فرغم تمايزه عن الأفلام الروائية الا أن الخلاف شاع حول تسميته.

وينقسم الإنتاج السينمائي إلي نوعين رئيسيين يتفرع من كل منهما أشكال فرعية أخرى على النحو التالي :

١ – الإنتاج التسجيلي الوثائقي الواقعي غير الروائي وغير المؤلف وهذا الإنتاج يعتمد على الحقائق والواقع ، وقد تعددت تقسيماته حيث قسمه جون جريرسون إلى مستويين: المستوى الأعلى الذي يكون فيه صانع الفيلم قادرا على التحليل والخلق، المستوى الأدنى الذي فيه كل الصحف والتقارير. في حين يقسم **سوتيزوود** الفيلم الوثائقي إلى أفلام الطليعة والمعايشة والرسوم المتحركة والأفلام النقاشية والتحريرية والتعليمية. أما **إيفالينا نورجليسكا** فيقسم الأفلام الوثائقية إلى التقرير والجرائد والمجلات السينمائية وفيلم المقالة والتحريض.

٢ – الإنتاج الروائي المؤلف وهذا الإنتاج يعتمد فى كافة فروعه على التمثيل والتأليف والإعداد والتجهيز المسبق فى كل النواحي وكل المراحل (١) .

الفرق بين الفيلم الإخباري والفيلم الوثائقي[١] :

الفرق بين الفيلم الإخباري(تقرير، ريبورتاج).وبين الفيلم الوثائقي هو الفرق بين المسعى الصحفي والعمل الفني المخطط بعناية رغم أن نظرية الوثائقي بدأت مع الاهتمام بالفيلم الإخباري .ولتوضيح ذلك يمكن أن نورد فيما يلي الفرق بين التقرير المصور كفيلم إخباري تسجيلي وبين الفيلم الوثائقي:

[١] محمود سامي عطاء الله:السينما وفنون التلفزيون, .ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،، ١٩٩٧ ص١٠٧ .

الفيلم الوثائقي: يتم إعداده وفق البناء السينمائي وما يميزه من خصائص(حركات الكاميرا، أحجام اللقطات ،وأساليب الانتقال بين المشاهد، التأثيرات الدرامية المتعددة) ما يسمى بالبناء الفني .

التقرير التلفزيوني: يعتمد على النص المكتوب من الوقائع والحقائق الميدانية، والمعالج بطريقة موضوعية، فالتقرير المصور لا يتخيل، لا يبتكر، لا يصنع ولا يضيف بل هو مقيد بما وقع وما جرى، وهو مطالب بأن يكتب الخبر في إطار المعلومات التي حصل عليها أو قدمت إليه من مختلف المصادر وهذا ضمن إطار زمني حسب الخبر، أو القضية المطلوب عمل تقرير لها، كما انه لا يشترط الإضاءة والمهارة الفنية في تسجيل الحدث بقدر ما يمتاز بسرعة تسجيله ونقله للحدث من مكان وقوعه بأسلوب وصفي بسيط دون الغوص في أعماق هذه الأحداث ودون أن يقوم القائم بالإنتاج بالتدخل في تعديل أو تغيير هذه الأحداث بإعادتها عن طريق التمثيل ودون أن يكون هناك عرض درامي للحدث، ولكن هذا لا يعني أن يكون الحدث نفسه دراميا.

الفيلم الوثائقي: عالم من الإبداع، حيث المعالجة الخلاقة للواقع ، كما أن الوثائقي يبنى من خلال دراسة الماضي، وتوثيق الحاضر، والتنبؤ بالمستقبل، ولذلك فهو صالح لكل زمان ومكان .

التقرير التلفزيوني: هو أسير الأحداث والوقائع الراهنة المطلوب توثيقها وتعميمها.

الفيلم الوثائقي : يعمل على توثيق الخبر والمعرفة المستمدة من واقع الحياة واختيارها وانتقائها، وإعادة ترتيبها بأسلوب فني يعكس وجهة نظر المخرج أو صاحب الفيلم، فما يقوم به هذا الأخير في الفيلم الوثائقي هو ببساطة تجسيد لذاتيته، من خلال ما تترتب عليه العملية من قيود فنية تطوق عملية التصوير، مجموع السياقات التاريخية والاقتصادية والسياسية الثقافية المصاحبة

لها، كل هذه عوامل تساهم في وضع الواقع في شكل صور، وعلاوة على ذلك فإن ما يتم سرده بصريا عن طريق الفيلم هو غالبا ما يكون موضوع التأويلات اللاحقة بالواقع وليس الواقع ذاته، كما هو الأمر في مجموع الكتابات النقدية، فما نتلقاه عن طريق الفيلم، خصوصا الوثائقي، ليس هو الواقع نفسه ولكنه موضوع إدراك هذا الواقع من

طرف مخرج الفيلم .وفي هذا الصدد يقول المخرج الوثائقي فيرتشوف":أنا عين الكاميرا التي تريكم العالم كما أراه أنا فقط."

التقرير التلفزيوني: ينقل الحدث، أي ما جرى وعادة ما يكون نقلا كرونولوجيا لما جرى، والعناصر الإخبارية المحيطة والمرتبطة به، فهو يوثق للمعلومات بدون أي إضافات أي المعالجة الخبرية الموضوعية للخبر.

وكنتيجة لهذه المقارنة يمكن القول إن الفيلم الوثائقي هو مقاربة الواقع المعيش فنيا دون الغرق في التقريرية الإخبارية.

الفرق بين البرنامج الوثائقي والفيلم الوثائقي[١] :

أدت التطورات المتلاحقة في مجال الإنتاج والبث التلفزيوني العابر للحدود إلى إيجاد قنوات لتقديم المادة التسجيلية الوثائقية، بدءا من عرضها في نشرات الأخبار المصورة مرورا بالبرامج الإخبارية والتحقيقات التلفزيونية وانتهاء بالأفلام الوثائقية المصنوعة لغايات العرض التلفزيوني، سواء كانت متعلقة بالأفكار والاتجاهات السياسية أو تلك المتعلقة بالمناظر الغريبة التي تعرض عوالم وحيوانات في أماكن بدائية نائية أو مجهولة، أو تعرض صور الأسماك في أعماق البحار أو الوحوش في الغابات والبراري . وانتهى الأمر بظهور شكل جديد من أشكال الإنتاج الوثائقي يحمل خصائص الفيلم الوثائقي كمضمون من جهة وخصائص البرنامج المعد تلفزيونيا من جهة أخرى، بمعنى أن الفيلم الوثائقي بانتقاله إلى التلفزيون تحول إلى برنامج وثائقي وطرأت عليه تغيرات في طرق إنتاجه وعرضه .

البرنامج الوثائقي ليس مستقلا أو منفصلا تماما عن الفيلم الوثائقي بل أنه امتداد له، ولكن هناك قواعد معينة تفصل بين الشكلين سنحاول أن نبينها فيما يلي:

من الناحية التقنية وأجهزة الاستخدام : فعلى اعتبار أن الفيلم الوثائقي هو عمل سينمائي والبرنامج الوثائقي عمل تلفزيوني، فإن الأجهزة المستخدمة في كلا النوعين تختلف باختلاف الوسيلة فقد استفادت السينما الوثائقية في التلفزيون استفادة كبيرة من هذه الاختراعات بالنسبة للكاميرات والإضاءة والمونتاج وأصبح الجانب الكبير من إنتاج

[١] محمود سامي عطاء الله :**مرجع سابق ، ص١٠٨** .

الأفلام الوثائقية في العديد من المحطات التلفزيونية وشركات الإنتاج التلفزيوني في مختلف أنحاء العالم يتم عن طريق إنتاج الفيديو، ونظام التسجيل بالفيديوكاسيت حل تماما محل التسجيل بالأفلام السينمائية بالنسبة للأفلام الوثائقية ، وذلك بالنظر للمزايا العديدة التي يوفرها هذا النظام ونوجزها فيما يلي:

* فيما يتعلق بإمكان فحص المادة المصورة فان الفيديو يتفوق على السينما في أنه يتيح الفحص المباشر للمادة المسجلة أثناء التصوير، وذلك باستخدام جهاز عرض تلفزيوني(مونتير) يقوم بعرض الصورة التي يجري تصويرها وتسجيلها في نفس وقت التصوير والتسجيل، أما بالنسبة للفيلم السينمائي(الوثائقي) فإنه لا يمكن فحص المادة التي يتم تصويرها إلا بعد تحميض الفيلم في المعمل وطبع نسخة موجبة منه.

* تكاليف التشغيل تكون مرتفعة في التصوير السينمائي عنها في التصوير الإلكتروني للفيديو، نظرا لأن هذا الأخير لا يحتاج إلى مواد كيميائية وماء للتحميض كما لا يحتاج إلى أفلام موجبة للطبع عليها مما يحقق توفيرا في التكلفة والوقت عكس التصوير السينمائي وعلى هذا الأساس فإن إنتاج البرامج والأفلام الوثائقية المعدة خصيصا للعرض التلفزيوني تكون اقل تكلفة ووقت في عملية الإنتاج والتصوير كما أن سهولة التنفيذ والإمكانات الهائلة التي تتيحها كاميرات الفيديو لتصوير أدق المشاهد وأصعبها داخل الأماكن الضيقة والمغلقة أصبحت سهلة وميسرة من خلال كاميرات الديجيتال المحمولة وهذا ما عجزت عنه كاميرات السينما القيام به.

الدراما في الفيلم الوثائقي [١] وهو أحد الاتجاهات الحديثة في السينما الوثائقية، وهنا يجب أن نقارن ونلاحظ أولا أن أهم ما يميز العمل الدرامي من خلال المسلسلات والأفلام مثلا هو إظهار هذه الجوانب الدرامية وهي الأحداث ذات الأثر والتأثير خصوصا في الاتصالات الإنسانية، والتي تتضمن في العادة صراعا يتطور في اتجاه معين وتظهر هذه الجوانب الدرامية من خلال الحوار والمعالجة الفنية للنص الأدبي . أما الجوانب الدرامية في العمل الوثائقي فهي موضوع يختلف ، ويعبر عن الدراما في الفيلم الوثائقي أحيانا عن طريق الاستعانة بالممثلين غير المحترفين لدفع وتحريك

[١] أيمن عبد الحليم نصار :إعداد البرامج الوثائقية ، ط ١، دار المناهج للنشر والتوزيع .،عمان ٢٠٠٧ ، ،ص٧٤ .

أحداث البرنامج آو إعادة تسجيل دورهم في الواقع.أما عنصر التمثيل فنادرا ما يشتمل عليه البرنامج الوثائقي.

السير الشخصية :عادة ما تتضمن البرامج الوثائقية- السير الذاتية، مثلا في التسعينيات من القرن الماضي كان هناك برنامج تلفزيوني أساسي بثته شبكة (أي.اند.بي) بعنوان" السيرة الشخصية "يسمى هذا النوع من البرامج **بالبرنامج الوثائقي التجميعي**"، فعلى عكس الأفلام الوثائقية" لروبرت فلاهيرتي"و"جون جريرسون"، فإن البرامج التوثيقية التجميعية لا تحاول أن تعرض الواقع كما هو بقدر ما تعرضه بصورة مشوقة وممتعة.

إن هذه البرامج تستثمر التراث القديم المسجل والمصور وتعرضه مدعوما بالمقابلات والأحداث المعاصرة.وعلى مخرج هذه البرامج أن يستثمر التسجيلات السابقة ويعطيها حياة جديدة.إذ يقوم بعمل ما يلي[١] :

* رواية قصة الحياة حسب التسلسل التاريخي.

* أن يروي الأحداث باستعمال صيغة الماضي البسيط(حتى وان كان الشخص حيا.)

* يعتمد على آخرين في رواية قصة حياة شخص معين(.وهنا يجب أن نميز بين قصة حياة شخص يرويها الشخص نفسه والتي تسمى AUTOBIOGRAPHY ، وقصة حياة شخص يرويها آخرون وتسمى .BIOGRAPHY وتتضمن حلقات البرنامج(الذي عادة ما يكون على شكل حلقات)من ثماني إلى اثنتي عشرة مقابلة وخمس إلى سبع دقائق من المواد المصرح بعرضها(الأفلام، صور، موسيقى)وبين مائة إلى مئتي صورة فوتوغرافية شخصية،...وتتم مقابلة شخصيتين أو ثلاث أو أربع شخصيات وكل واحد منهم يروي نفس الحدث بصورة مختلفة، هنا يأتي المخرج للقيام بعملية تنسيق الروايات وعرضها بأسلوب موحد.إن التنسيق والتوحيد يترك أثرا إيجابيا على النص ويعيد الحياة له..كما أن تجميع وجهات النظر ووضعها في إطار شمولي عام يخلق صورة متكاملة لسيرة الرجل المعني.

[١] - روبارت هيليارد:الكتابة للتلفزيون والإذاعة ، ووسائل الإعلام الحديثة، دار الكتاب الجامعي، ط١ ، العين ، ٢٠٠٣ ،ص ٢٣١ .

* **الفيلم الوثائقي هو رؤية شخصية للواقع** ، رؤية شخص- ما لواقع ما، وقد يأتي على شكل قصة بمعنى حكاية تبدأ من نقطة وتنتهي في نقطة، وبه شئ من المتعة، أي أن المشاهد يتمتع وهو يشاهد ويسمع هذه الحكاية سواء من خلال الصورة أو المحتوى، كما يعتمد علي التنقل والملاحظة والانتقاء من قبل صاحب الفيلم من الحياة نفسها، في حين أن البرنامج الوثائقي هو معالجة لقضية ما، وهو أشبه بالبانوراما، رؤيا فوقية لهذه القضية أو تلك، يستعان فيها بالوثائق ولقاءات المتخصصين [١].

الفيلم الروائي والفيلم التسجيلي :

الفيلم الروائي : وهو الفيلم التخيلي والذي يعتمد على كل ما هو مصنوع، بداية من الواقع، إلى الشخوص، الديكور، وحتى الزمان والمكان في كثير من الأحيان .

الفيلم التسجيلي : هو تلك النوعية من الأفلام السينمائية التي تتوقف عند حدود تسجيل الوقائع كما هي دون أي تلاعب، أي التوقف عند حدود التسجيل السلبي لحدث أو واقع ما حقيقي يواجه الكاميرا [٢].

أوجه التشابه بين الفيلم الروائي والفيلم التسجيلي :

يشبه الفيلم التسجيلي الفيلم الروائي من حيث :

١ – الموضوع : إن كليهما يسرد موضوعاً .

٢ – المخرج : فى كليهما هو المسئول الأول والأخير ويحدد فى كل منهما موقع الكاميرا الذي يحدد بالتالي وجهة نظره بالنسبة للشيء المصور (شخص أو حدث أو جماد أو مكان) .

كما يحدد المخرج فى كليهما حجم اللقطة ونوعها بحيث تستخدم اللقطة حسب إمكانياتها فى التوظيف الدرامي وفى توصيل الرسالة البصرية للمشاهد .

٣ – التصوير : يمكن تصوير كل من الفيلم التسجيلي والفيلم الروائي على أفلام من مقاسات مختلفة يشترك فى تحديدها مجالات التوزيع وفرص العرض وميزانية إنتاج

---

[١] روبارت هيليارد ، مرجع سابق ، ص٢٣٢ .

[٢] – سيد سعيد :**الفيلم الوثائقي**، حدود الذاتية والموضوعية بين الوثيقة والحقيقة، مجلة الجزيرة الوثائقية الإلكترونية، العدد 2 ، http://doc.aljazeera.net/magazine

الفيلم ويمكن أيضاً تصوير كليهما على أفلام أبيض وأسود أو أفلام ملونة حسب ميزانية إنتاج الفيلم وطبيعة موضوعه ورؤية مخرجه .

٤ – مكان العرض : يمكن عرض كل من الفيلم التسجيلي والفيلم الروائي على الشاشة السينمائية أو الشاشة التليفزيونية وفى الحالة الثانية لابد من استخدام جهاز التليسين الذي يتولى نقل الأفلام السينمائية عبر القناة التليفزيونية وذلك بواسطة كاميرا إلكترونية تقوم بمهمة تحويل الصورة السينمائية إلي صورة تليفزيونية عن طريق المعادلة فى السرعة بين ٢٤ صورة فى الثانية و٢٥ صورة فى الثانية أو بإعداد نسخة خاصة من الفيلم السينمائي للعرض فى التليفزيون .

وذلك يجعل صورها أقل تبياناً من صور النسخ المعدة للعروض السينمائية ويطلق على هذه النسخة نسخة التليفزيون أو الفيلم التليفزيوني وفى ظل التقدم الهائل فى مجال تكنولوجيا الاتصال أصبح فى الإمكان مشاهدة الأفلام عبر شبكات المعلومات الكمبيوترية .

٥ – أسلوب العرض : يمكن المزج بين الأسلوب التسجيلي والأسلوب الروائي فى العمل الواحد حيث يلاحظ اقتحام السينما التسجيلية أو الأسلوب التسجيلي لمجال السينما الروائية .

حيث بدأت بعض الأفلام الروائية تعتمد على أجزاء عديدة منها على الشكل التسجيلي فى رواية الأحداث بشكل جعل هذه الأفلام فى بعض أجزائها أقرب إلي الأفلام التسجيلية منها إلي الأفلام الروائية أو بعبارة أخري اختلط الشكل التسجيلي بالشكل الروائي ونلاحظ ذلك الاتجاه بصفة خاصة فى الأفلام التاريخية وأفلام الجريمة والأفلام التي تتناول سير الشخصيات المهمة وحياتها مما يصفها بالجمع بين التسجيلية والروائية .

وقد لجأ بعض مخرجى الأفلام الروائية إلي هذا الأسلوب فى إخراج أفلامهم بغية التجديد وإضفاء المصداقية ورغبة فى زيادة التأثير على المشاهدين عن طريق الاعتماد على الواقع وكتكنيك أو أسلوب جديد يساعد على مواجهة المنافسة التي تلاقيها السينما الروائية فى انتشار الدراما التليفزيونية .

كما تؤكد الإعلانات السينمائية لبعض الأفلام على أن هذه الأفلام قد تم تصويرها فى المواقع الحقيقية وذلك لمزيد من جذب انتباه الجمهور وإشباع رغباته فى مراقبة البيئة القريبة والبعيدة وممارسة السياحة والسفر بدون جهد .

٦ – الإنتاج : يمكن إنتاج كل من الفيلم التسجيلي والفيلم الروائي إما بتكنيك السينما بكل خطواته ومراحله أو بتكنيك الفيديو إذا كانت الجهة المنتجة هي قناة تليفزيونية وسيقتصر عرض الفيلم واستخدامه على العرض التليفزيوني أو جهة تستخدم الفيلم فى إطار برامج العلاقات العامة وخاصة أن النظام الحديث للتصوير التليفزيوني الرقمي يعطى نتائج فائقة الجودة وفى نفس الوقت أقل تكلفة من التكنيك السينمائي (٢) .

٧ – الرقابة : كل من الفيلم التسجيلي والفيلم الروائي يخضع لإحكام الرقابة وقواعدها طبقاً لظروف كل دولة وسياستها فى مجال الإنتاج والعرض السينمائي .

ورغم التشابه والاختلاف بين الفيلمين التسجيلي والروائي إلا أن نواحى الاختلاف بينهما متعددة وكثيرة حيث تختلف خصائص الفيلم التسجيلي أساساً فى جوهرها عن خصائص الفيلم الروائي تماماً (٣) .

أوجه الاختلاف بين الفيلم التسجيلي والفيلم الروائي :

تتعدد أوجه الاختلاف بين كلا النوعين من حيث الهدف والتمويل وفرص العرض وأسلوب عمل الفريق الفنى المنتج للفيلم من مصور وسيناريست ومونتير ومخرج ومعلق وكاتب التعليق وفيما يلي عرض لبعض أوجه الاختلاف :

١ – من حيث الهدف : يهدف الفيلم التسجيلي أساساً إلي :

أ – تفسير الواقع المحيط بالإنسان بكل ما يشمله هذا الواقع من إيجابيات وسلبيات.

ب – لا يبالي الفيلم التسجيلي بالكسب المادي السريع من خلال إنتاجه وعرضه وهو فى هذا يختلف تماماً عن الفيلم الروائي الذي يهتم بالجانب المادي وحساب الربح وحجم وسعة التوزيع والانتشار الجماهيري بالنسبة لمنتجه وموزعه حيث السعي وراء جذب المشاهد بشتى الطرق والوسائل وهو ما يطلق عليه فى عالم الإنتاج السينمائي الروائي مراعاة شباك التذاكر.

جـ – يهدف منتج الفيلم التسجيلي الذي غالباً ما يكون الدولة ، ممثلة فى أحد أجهزتها أو هيئة أو منظمة ما إلي نشر المعرفة ، وخلق حالة من الوعى والمشاركة بين المشاهد المستهدف وموضوع الفيلم ، أى أن السينما التسجيلية ليست عاملاً تجارياً للحصول على الأرباح من قبل منتجيها عن طريق تسلية المشاهد ، بل إن لها وظيفة اجتماعية واضحة كما أنها وسيلة ثقافية تربوية لتحقيق المثل الاجتماعية والأخلاق الكريمة والقيم السلوكية للمجتمع ولهذا نستطيع القول بأن الفيلم التسجيلي يمثل استخدام السينما أساساً كوسيلة للتحليل الاجتماعي ونشر الوعى الثقافي وتدعيم المشاعر الإنسانية.

يهدف الفيلم الروائي : الي الترفيهية فى المقام الأول للمشاهد وإن كان فى الواقع يستطيع لو أحسن استخدامه أن يحقق بأسلوب غير مباشر وبقدرات الدراما الهائلة كل ما سبق إذا أحسن اختيار القصة موضوع الفيلم وتم الإعداد والإخراج على مستوى فني عال.

٢ – من حيث الموضوع :

يقوم الفيلم التسجيلي على تصوير العناصر الطبيعية بما تشمله من أحداث وأشخاص وأماكن ومشكلات وظواهر ولا يلجأ إلي الديكورات أو المكياج .

وإذا كان الفيلم التسجيلي يتخذ موضوعه من العالم الواقعي فليس مجاله الطبيعة وحدها ولكن مجاله واسع يشمل كل ما هو واقع فى الحياة (٤) .

بينما يعتمد الفيلم الروائي على القصة المؤلفة سواء كانت من واقع الخيال تماماً أو قائمة على حدث واقعي ولكنها فى كلا الحالين تعد وتجهز بكل تفاصيلها من كافة النواحي قبل بداية الإنتاج أى قبل مرحلة التصوير وقد تكون هذه القصة إما مؤلفة خصيصاً للشاشة أى تعتمد على التأليف المباشر للسينما أو قصة قصيرة أو رواية مؤلفة من قبل أو مسلسل إذاعى أو تليفزيوني نال من الشهرة بحيث يحول إلي الشاشة العريضة من خلال ما يعرف بالمعالجة السينمائية أو قائم على حادث نشر بالصحافة.

٣ – من حيث مصدر الفكرة / الموضوع :

قد يكون مصدر الفكرة أو الموضوع للفيلم التسجيلي والفيلم الروائي هو خبر فى جريدة، أو رحلة على الارض أو البحر او في السماء او التعرف على شخص، أو مكان ما، او لحظة تاريخية او مشكلة اجتماعية او رؤية فلسفية أو اجتماعية أو سياسية أو اغراء بالاشتراك فى مسابقة لصنع فيلم أو بتكليف من جهة لها مصلحة في عمل الفيلم .

وقد يبدوا أن اصحاب الفكرة وكتاب السيناريو للفيلم الروائى أكثر حرية فى التعبير عن أنفسهم حيث يعتمدون على أنفسهم فى البحث عن الفكرة الملائمة لعملهم، ثم يبدأون بطرحها للإنتاج ، أو تأتى فكرتهم بناء على مناقشة بين المبدع وجهة الانتاج وغالبا ما تظل هذه المناقشة فى الحدود العامة تاركة للمبدع تشكيلها.

أما فى الفيلم التسجيلى الوثائقى فغالبا ما يكون مصدر الفكرة نتيجة تكليف من جهة ما ثقافية او اجتماعية او اقتصادية ، والعدد الاقل فى تاريخ الافلام التسجيلية / الوثائقية ما جاء تعبيراً ذاتيا عن مخرجه.

٤ – من حيث السيناريو :

ويختلف سيناريو الفيلم الروائى تماماً عن سيناريو الفيلم التسجيلى ، ذلك إذ ما اعتبرنا جدلا أن كل ما يكتب للفيلم التسجيلى سيناريو، وهو ما يفرضه اختلاف البناء الفنى لكل منهما، كما تفرضه متطلبات العمل المختلفة فى كل منهما عن الاخر.

وقبل كتابة السيناريو للفيلم الروائى تكتب المعالجة السينمائية للقصة .والمعالجة عبارة عن ملخص القصة بعبارات سينمائية أى بعيدة عن العبارات المجردة التى لا يمكن ترجمتها الى صورة، وعلى أساس المعالجة يكتب السيناريو الذى يحدد كل شىء مطلوب للصورة .يقسم السيناريو الى مشاهد يختلف كل مشهد عن الاخر فى الزمان أو المكان أو فيهما معا .يتحدد زمان ومكان المشهد وحركة الممثلين وما يدور بينهم من حوار.

ولا يبدأ تصوير الفيلم قبل أن يتم تحويل كل مشهد إلى لقطات، وهو ما يطلق عليه التقطيع (الديكوباج) (Decoupage) أما فى حالة الفيلم التسجيلى فقد يبدأ التصوير دون أن يكون هناك سيناريو أصلا .كما فعل المخرج على الغزولى مثلا

فى فيلمه " الشهيد والميدان "الذى صور فيه أحداث ثورة ٢٥ يناير فى ميدان التحرير ، وكان قد بدأ تصوير الأحداث لشعوره بأهميتها، ثم طرأت عليه بعد ذلك فكرة صناعة الفيلم منها.

وعادة يبدأ الفيلم التسجيلى بتحديد الموضوع .ثم جمع ما يكفى من مادة علمية أو أدبية أو فنية خاصة به ودراستها .ثم معاينة المكان أو الاماكن التى سيجرى تصويرها أو تصوير أوجه النشاط والحركة التى تجرى داخلها .وبناء على الدراسة ثم المعاينة ننتقل إلى المرحلة التالية الأهم وهى أعداد المعالجة السينمائية.

وتختلف المعالجة السينمائية للفيلم التسجيلى عنها فى الفيلم الروائى فهى مجرد خطوط عامة تحيط بأبعاد الموضوع، وتكون بمثابة خطة عمل تحدد ما يجب تصويره وأين، دون الاستغراق فى التفاصيل الدقيقة .لماذا؟ :حتى لا يرتبك المخرج أثناء التصوير أمام الواقع المتغير، حين يجد تفاصيل أخرى غير ما شاهده أثناء المعاينة.

وأن كان هذا لا يمنع من وجود بعض الأفلام التسجيلية الوثائقية التى يكتب لها سيناريو دقيق لتفاصيل الموضوعات المطلوب تصويرها مع ما يصاحبها من تعليق كما في الافلام التعليمية والعلمية .وفى بعض الاحيان يكون التعليق بمثابة سيناريو الفيلم الذى يرافقه الصورة كما لو كانت وسيلة إيضاح لما يتضمنه التعليق .وهكذا قد يوضع التعليق قبل تصوير الفيلم، كما قد يوضع بعده أو يتم الجمع بين الحالتين فيكتب من قبل ثم يعاد صياغته بعد التصوير.

وهكذا يبدو من الواضح أن سيناريو الفيلم التسجيلى ، لا يكتب غالبا بالكامل قبل التصوير تحقيقا لمطلب المرونة واتاحة الفرصة للتصرف فى مراحل العملية الابداعية/ الانتاجية التالية، حيث يجرى استكماله أثناء التصوير ثم المونتاج .ولا يأخذ شكله النهائى إلا مع نهاية المونتاج .فهو بمثابة عملية إبداعية متداخلة مع العمليات الاخرى طوال اجراءات انتاج الفيلم من بدايته حتى نهايته (٥) .

٥ – من حيث الإخراج :

المخرج هو المسئول الأول عن إخراج الفيلم أياً كان نوعه تسجيلياً أو روائياً ولهذه المسئولية وجهان متباينان الأول فنى خلاق والثانى تنظيمى إدارى .

فمن الوجه الأول يعتبر المخرج الفكر والإحساس الموحد لكل العناصر الفنية التي تتعاون فى إعداد الفيلم وإخراجه وخاصة عند غياب الممول المنتج الفنى .

ومن الوجه الآخر فالمخرج هو المدير المسئول عن الفنيين والفنانين الذين يعملون فى الفيلم كالمؤلف والسيناريست والممثلين ومهندس المناظر وفريقه فى الفيلم الروائي ومدير التصوير وفريقه ومهندس الصوت والقائمين على المونتاج والمكياج فى الفيلم الروائي .

وتختلف واجبات المخرج ومسئولياته فى مجال الفيلم التسجيلي عن الفيلم الروائي من حيث :

أ – قد يكون مخرج الفيلم التسجيلي هو صاحب فكرته وكاتب السيناريو ومصوره والقائم بعمل المونتاج أى يتولى شخص واحد إعداد الفيلم من بدايته إلي نهايته .

ويكثر هذا النظام فى الدول الأوروبية والأمريكية أما فى مصر فغالباً ما يكون مصور الفيلم شخصاً آخر غير مخرجه الذي يجمع بين مهمتي الإخراج وكتابة السيناريو ، وهذا ما لا يمكن حدوثه فى مجال الفيلم الروائي الذي يحتاج بحكم طبيعته إلي فريق عمل كبير من الفنيين والفنانين مختلفي التخصصات الفنية والمواهب وأوجه النشاط .

ب – من واجبات المخرج الرئيسية فى الفيلم الروائي قيادة الممثلين وتوجيههم وتدريبهم على أداء أدوارهم طبقاً للصورة التي يريد إظهارها على الشاشة بناء على السيناريو المعد من قبل وطبقاً للتأثير المطلوب إحداثه فى المشاهد فى حين أن المخرج التسجيلي لا يتعامل فى أفلامه مع الممثلين المحترفين فى أغلب الأحيان (٦) .

جـ – لا يصور الفيلم التسجيلي الواقع بكل جزئياته يوما بيوم فالمخرج ليس له تحكم كامل عليه فهو بتحكمه فى الكاميرا يحتاج لنوع من التلقائية وأن يكون لديه القدرة التامة على التصرف فى الواقع الذي يحدده وقت التصوير والذي قد يختلف عنه فى وقت المعاينة أو الدراسة التي تسبق تصوير الفيلم التسجيلي.

أما بالنسبة لمخرج الفيلم الروائي فيمكنه التحكم فى الواقع الذي يصوره ببناء الديكور المطلوب وتوفير الجو والوقت الملائم باستخدام الإضاءة والتقدم العلمى الذي يخدمه فى التحكم فى جميع العناصر .

٦ – من حيث التصوير :

يجرى تصوير الفيلم التسجيلى بناء على سيناريو محكم محدد لمصورة والصوت والتعليق .وذلك فى أصناف هذا النوع كالأفلام التعليمية مثلا أو حتى فيلما عن الآثار، حيث تكون المواد المصورة ثابتة وغير متحركة أو متغيرة، ومن ثم يجرى تصويره على غرار التصوير فى الافلام الروائية تقريبا من حيث توزيع الاضاءة ووضع الكاميرا على حامل او عربة خاصة .وأن بقى للفيلم خاصيته التسجيلية بتصويره للواقع المباشر غير المصطنع.

لكن الغالبية العظمى من الافلام التسجيلية يستلزم تصويرها الاعتماد على ما يشبه خطة مرنة للتصوير أكثر منها سيناريو محكم، حتى تتيح للمخرج حرية التصرف إزاء الواقع المتحرك المتغير.

وقد ترتب على هذه الحرية فى التصوير تحقيق أسلوبية خاصة لا نجدها إلا نادرا في الفيلم الروائى، وهى اسلوبية الارتجال، حيث يقوم المخرج أو المخرج المصور بإحلال مشاهد بدلا من أخرى، ويوجه الكاميرا وفقا لحركة الموضوع والهدف من تصويره دون سابق أعداد لها.

وهى مهمة تتطلب موهبة خاصة فى المخرج لا تتوفر لكثير من مخرجي الأفلام الروائية .ويرجع الى هذه الموهبة قدرة المخرج التسجيلي على التصوير وسط حركة الناس فى السوق مثلا او فى الشوارع.

سمة أسلوبية أخرى من سمات أساليب التصوير فى الفيلم التسجيلي هى التصوير بالكاميرا المحمولة على الكتف أو في اليد .الامر الذى يتطلبه التصوير لأحداث متحركة يصعب ايقافها أو التحكم فيها ولا تنتظر تثبيت الكاميرا على حامل أو غيره . ولا يقدر على تحقيق هذا الاسلوب الا أصحاب الموهبة بالإضافة الى التدريب .وقد كان للمصورين في مجال السينما التسجيلية الوثائقية فى مصر الفضل فى ادخال هذا الأسلوب فى التصوير لبعض مشاهد الأفلام الروائية، عندما انتقلوا اليها مع

زملائهم من المخرجين الشباب فى بداية الثمانينات الذين بدءوا أيضا عملهم فى السينما التسجيلية (٧) .

٧ – من حيث المونتاج :

يلعب المونتاج فى الفيلم التسجيلى دورا أكثر أهمية مما يلعبه فى الفيلم الروائى، حيث يبدو الاعتماد عليه أكثر فى بناء الفيلم الذى لم يكن واضحا بعد بسبب عدم وجود السيناريو الدقيق بالإضافة إلى ما يجرى من ارتجال اثناء التصوير.

يمهد للمونتاج فى الفيلم الروائى السيناريو الدقيق، والتصوير الملتزم بما جاء فى السيناريو، ومع تصوير كل لقطة يصور فى بدايتها على لوحة الكلاكيت رقم اللقطة . ومن ثم يصبح من السهل فى بداية مرحلة المونتاج ترتيب اللقطات وفقا لأرقامها، دون بذل أى جهد إبداعي .وهذه المرحلة تأخذ شكلاً مختلفاً تماماً فى مونتاج الفيلم التسجيلى عامة، حيث لا أرقام للقطات، ولا التزام بترتيب سابق مكتوب، ويبقى فى مخيلة المخرج وحده التصور العام لبناء الفيلم الذى يحاول أن يحققه فى المونتاج بالتعاون مع المونتير.

يبدأ المخرج مع المونتير بترتيب اللقطات وفقا لتصوره .وهى مهمة قد تستغرق عده محاولات قبل أن يستقر المخرج مع المونتير على الترتيب المناسب ويكون المخرج سعيد الحظ لو وفق من البداية فى تحديد لقطات بداية الفيلم ونهايته، ثم يعمل بعد ذلك مع المونتير على ترتيب ما بينهما من مشاهد ولقطات محاولا الوصول الى بناء درامي أو جمالي متصاعد من البداية إلى النهاية .ومن هذه الناحية تبدو أهمية المونتاج للفيلم التسجيلي .

باعتباره عملية ابداعية بدونها تكون المواد المصورة مجرد كومة من اللقطات المبعثرة، لا قيمة لها مهما كانت جودة التصوير .وربما كان دور المخرج فيه أكثر أهمية من دوره فى الفيلم الروائى حيث يشارك المونتير فى عمليته الابداعية من البداية حتى النهاية، بينما يأخذ دور المخرج الروائى شكلا أشرافياً يراجع فيه عملية المونتاج مرحلة بعد أخرى، وأن أسهم بوضع لمساته فى النهاية مع المونتير(٨) .

٨ – من حيث متابعة الأحداث الجارية :

الفيلم التسجيلي أقدر على متابعة الأحداث الجارية والمشكلات الحالية من الفيلم الروائي الذي يحتاج لزمن أطول من الإعداد والتنفيذ حتى يصل إلي مرحلة العرض بمعنى أنه يمكن إنتاج فيلم تسجيلي عن الأحداث الجارية في العديد من البلاد مثل سوريا والعراق وفلسطين واليمن وليبيا أو اختطاف أو سقوط طائرة ويعرض خلال الحدث أو الأزمة مما يجعل له تأثيرا عميقا فى نفوس المشاهدين وربما امتد أثر الفيلم على الحدث أو المشكلة نفسها ولهذا فإن للفيلم التسجيلي دورا إعلاميا وتوجيهيا كبيرا على المستوى الداخلي والخارجي لو أحسن استخدامه ووجد فرص العرض المناسبة .

أيهما أفضل : العمل فى السينما التسجيلية أم العمل فى السينما الروائية ؟

يقول أحد النقاد السينمائيين : البداية بالأفلام التسجيلية بالذات هى بداية أساسية وضرورية بالنسبة لأى مخرج جديد أو خريج جديد وبالذات فى مصر للأسباب التالية :

* إن ظروف العمل السينمائى فى مصر لا تسمح لأى خريج جديد بأن يبدأ بفيلم طويل .

* تفرض ظروف المجتمع المصرى علي السينمائيين معالجة آلاف المشاكل والظواهر التى لابد من معالجتها بشكل تسجيلي .

* خبرة الخريجين الجدد تكون محدودة بالطبع فلابد أن يبدءوا تعلم السينما من خلال العمل السينمائى نفسه فى الأفلام التسجيلية حيث تكون احتمالات الخسارة محدودة وإمكانيات التجربة والمغامرة والتعلم كثيرة .

فمن المهم جداً أن يبدأ أى خريج إعلامى يريد العمل فى المجال السينمائي بإخراج الأفلام التسجيلية (٩) .

مراجـــع الفصـــل الثانـــي

(١) منى سعيد الحديدي ,سلوى إمام على , أسس الفيلم التسجيلي , اتجاهاته واستخداماته فى السينما والتليفزيون , الطبعة الأولى , القاهرة , دار الفكر العربى , ٢..٢ , ص٢٣٥ .

(٢) المرجع السابق , ص٢٣٦ .

(٣) نفس المرجع السابق , ص٢٣٧ .

(٤) نفس المرجع السابق , ص٢٤. .

(٥) هاشم النحاس , ماهية الفيلم التسجيلي /الوثائقي ، متاح علي الرابط التالي :

http://doc.aljazeera.net/magazine/2.12/12/2.12123.1273895676.html

(٦) منى سعيد الحديدي , سلوى إمام على , مرجع السابق , ص ٢٤٧ .

(٧) هاشم النحاس ، مرجع سابق .

(٨) المرجع السابق .

(٩) محمد عبد الله , تجارب فى السينما التسجيلية المصرية , القاهرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨٤ , ص١٥٧ .

تدريبات عملية علي الفصل الثاني

١ – قارن بين الفيلم الإخباري والفيلم الوثائقي ؟

٢ – ما الفرق بين البرنامج الوثائقي والفيلم الوثائقي ؟

٣ – أذكر أوجه التشابه بين الفيلم الروائي والفيلم التسجيلي ؟

٤ – ما أوجه الاختلاف بين الفيلم الروائي والفيلم التسجيلي ؟

٥ – أيهما أفضل : العمل فى السينما التسجيلية أم العمل فى السينما الروائية ؟

ضع علامة صح أمام الإجابة الصحيحة :

١ – البرنامج الوثائقي منفصل تماما عن الفيلم الوثائقي ( ) .

٢ – لا يمكن تصوير الفيلم التسجيلي والفيلم الروائي على أفلام من مقاسات مختلفة ( ) .

٣ – يمكن عرض كل من الفيلم التسجيلي والفيلم الروائي على الشاشة السينمائية أو الشاشة التليفزيونية ( ) .

٤ – يمكن المزج بين الأسلوب التسجيلي والأسلوب الروائي فى العمل الواحد ( ) .

٥ – يمكن إنتاج الفيلم التسجيلي والفيلم الروائي إما بتكنيك السينما أو بتكنيك الفيديو ( ) .

٦ – يختلف سيناريو الفيلم الروائى تماماً عن سيناريو الفيلم التسجيلى( ) .

٧ – لا يوجد أي اختلاف بين سيناريو الفيلم الروائى وسيناريو الفيلم التسجيلى ( ) .

٨ – يمكن البدء في تصوير الفيلم التسجيلي دون أن يكون هناك سيناريو أصلا ( ) .

٩ – المخرج هو المسئول الأول عن إخراج الفيلم أياً كان نوعه تسجيلياً أو روائياً ( ) .

١٠ – يمكن ان يتولى شخص واحد إعداد الفيلم التسجيلي من بدايته إلي نهايته( ) .

١١ – المونتاج فى الفيلم التسجيلى دوره أكثر أهمية مما يلعبه فى الفيلم الروائى( ) .